

# ارتريا: مقابلة مع ولد يسوس عمار حول اعترام الأمم المتحدة إقرار عقوبات علي نظام إسياس أفورقي

الأربعاء، 2 / ديسمبر/كانون الأول 2009م / 15:34

مكئيل أبرها

إنّ المجتمع الدولي على وشك تطبيق الحظر الجماعي على القيادات السياسية والعسكرية الإرترية. عقوبات الأمم المتحدة المقترحة قد تكون الأشد قسوةً في تاريخ آخر العقوبات المفروضة على أي بلد أفريقي آخر. الحكومة الإرترية تبدي عدم الاكتراث بالعقوبات المتوقعة.



**مكئيل أبرها** تحدث مع **ولد يسوس عمار**، رئيس اللجنة القيادية المشتركة للتنظيمات الثلاثة - الحركة الشعبية الإرترية، الحزب الديمقراطي الإرتري وحزب الشعب الإرتري، حيث سأله أولاً عما إذا كان الوقت قد حان لكي يكون الرئيس إسياس ونظامه قلقين بشأن مستقبلهما؟.

**عمار**: نعم، أعتقد جازماً بأن الوقت قد حان بالفعل لكي يكون الرئيس إسياس وأتباعه قلقين بشأن مستقبلهم. أعتقد أنهم يدركون جيداً أن الأيام أمامهم كئيبة جداً. كما هو وارد في سؤالك، فإن العقوبات المقترحة تستهدف بوضوح مؤسسات النظام الإرتري القومي السياسية والعسكرية والأمنية. في هذا الوقت، مجلس الأمن الدولي لا يتحدث عن العقوبات العامة التي لا يستطيع معها تجنب التأثير العكسي على الشعب. إنّ الحديث الآن يدور حول العقوبات الانتقائية، إسياس يعرف تماماً أن أصحاب حق الفيتو من أعضاء مجلس الأمن يمكن أن يوافقوا على فرض العقوبات الموجعة التي يمكن أن تنتهي الي تحيته من السلطة. لذا فإن عنتريات إسياس وبيغاواته بالتصايح بأنهم غير قلقين حول العقوبات الانتقائية تقول الكثير عن الإحساس العميق بالخوف الذي بدأ يتملكهم بعد إيماءات هيلاري كلنتن في أغسطس/آب الماضي وأخيراً ما يصوغه الآن مجلس الأمن من قرار. الحظر سوف يشمل مبيعات أو جلب السلاح من أو إلى أرتريا؛ تجميد الأموال، بالإضافة الي حظر سفر القيادات السياسية والعسكرية الإرترية. هذه الإجراءات الانتقائية يمكن أن تلحق أذىً جسيماً ببقاء الدكتاتورية الحقيرة في أرتريا.

بمعنى آخر، نظام أسمره يعرف تماماً أنّه قد بات واضحاً أنه ليس فقط أغلبية الشعب الإرتري هي التي تقف ضده، بل كامل المنطقة وأغلب العقلاء في العالم، أيضاً كلنا قد سمع بنداء منظمة الإيغاد لدول شرق أفريقيا لفرض العقوبات ضد ذلك النظام. إذاً إذا أريد إنقاذ الملايين من سكان منطقة القرن الأفريقي من شرور وأخطار نظام أسمره قتل فوات الأوان، فمن الطبيعي والضروري للمجتمع الدولي أن يستجيب لهذا النداء الإقليمي من خلال استعمال اليد الطولى لمجلس الأمن الدولي. باختصار، دعني أؤكد مجدداً بأنّ إسياس اليوم أكثر قلقاً أكثر من أي وقت مضى.

**س:** هل تعتقد أن العقوبات المقترحة وفق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة كافية لتغيير سلوك الزعماء الإرتريين بالوسائل السلمية؟ وهلا حدثتنا أكثر عن هذا الفصل و عما إذا كان ممكناً من خلاله إحداث التأثير المطلوب علي ضوء تجارب أخرى سالفه؟

**ج:** الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة قد لا يقتصر علي الوسائل السلمية فقط لإحداث التغيير المطلوب، بل يشمل اتخاذ خطوات فعالة لإيقاف أي تهديد للسلام الإقليمي والعالمي. ذات الفصل أيضاً يسمح لمجلس الأمن بتحديد واتخاذ الخطوات اللازمة عند وجود أي تهديد للسلام، خرق اتفاق للسلام، أو عمل عدواني. هكذا يمكن للمجلس أن يتخذ خطوة عسكرية أو علي الأقل التهديد باستعمال القوة ليعيد الأمن والسلام العالمي. أي قرار لمجلس الأمن من هذا النوع يكون مصحوباً بتأييد استعمال القوة، أو علي الأقل التهديد باستعمالها. العقوبات في العراق دُعِمَت بالفصل السابع. التهديد بالقوة، أو استعمالها المتكرر كان دائم الحضور. يجب أن نعلم أن مجلس الأمن اليوم لا يقل غضباً علي هذا النظام عن الشعب الإرتري. لقد كان المجلس هو الذي طلب في يناير/كانون الثاني الماضي من النظام الإرتري أن ينسحب خلال خمسة أسابيع من الأرض المتنازع عليها مع جيبوتي، وإلى يومنا هذا، رفض نظام إسياس الرد علي هذا الطلب.

العقوبات الموجهة ضد النظام يجب ألا تمس المواطنين الأبرياء في أرتريا. لضمان هذا، يُتطلب من مجلس الأمن الطلب من نظام أسمره السماح للتدفق المجاني للمساعدات الإنسانية من خلال الأمم المتحدة والقنوات الأخرى. العراق للمرة الثانية يظل المثال الجيد لمثل هذا الإجراء، حيث تدخل الأمم المتحدة الإنساني دُعِمَ ببنود الفصل السابع. أعتقد أن الأمم المتحدة يمكن أن تجد في هذا الوقت أن من السهل عليها معالجة حالة النظام الإرتري، ذلك أن القوة الأمريكية في جيبوتي والتي لا تقل عن 1,200 فرداً بجانب القوة الفرنسية المقيمة في تلك البلاد قد تكون كافية لضمان التدخل الإنساني الأمن في أرتريا.

**س:** النظام الإرتري حتى الآن لم يُبد أي عطف نحو معاناة ملايين الأبرياء في دارفور والصومال، ونفس الشيء يمكن أن يقال حول موقفه نحو مواطنيه أنفسهم. ماذا يمكن أن تعني العقوبات بالنسبة للأرتريين بشكل عام؟

**ج:** لا أحد يجب أن يتوقع من النظام اللإنساني في أسمره أن يكون متعاطفاً مع أي شعب، بما في ذلك الأرتريين. إسياس سوف يكون أقل الناس اهتماماً وقلماً إذا أخذت العقوبات بخناق الشعب الإرتري. أعتقد سبق أن حدثتك عن أن المواطنين الأرتريين يعيشون حالة عقوبات داخلية فظيعة فرضتها عليهم الحدود المجاورة المغلقة في وجوههم شعوباً وبلداناً. العقوبات دائماً ضارة بالأبرياء، لا شك في ذلك. لكن في حالتنا، الناس يمرون بأسوأ مشقة اقتصادية وبلاد تكاد تخلو ممن بقي فيها من السكان. لذلك يمكن القول إن العقوبات المسنولة والمعلنة من قبل الأمم المتحدة يمكن أن تكون في حقيقتها النعمة المتخفية في لباس النعمة لكونها تعلن علي الملأ الحظر الواقعي السري الذي يعيشه الشعب الإرتري. في حال تحرك الأمم المتحدة لفرض أي نوع من العقوبات، يتوقع من المنظمات الإنسانية الدولية التي تعرف التأثير السيئ للعقوبات أن تطلب التدخل الإنساني المدعوم بالأمم المتحدة الذي ذكرته في وقت سابق. هذا النوع من التدخل يسمح لوكالات الأمم المتحدة مثل برنامج الغذاء العالمي التي لم يسمح لها بالحركة الحرة في الوقت الحاضر في أرتريا للعمل في البلاد. لذا، فإن العقوبات تحت الفصل السابع مع حزمة إجراءات إنسانية لضمان إغاثة السكان يمكن أن تكون أفضل الحلول لمعالجة الحالة المرؤعة السائدة في بلادنا. أما في حال فرض العقوبات بدون تحرّزات إنسانية، فالعقوبات سوف تضر بالمواطنين الأبرياء.

**س:** هناك مخاوف من تسبب العقوبات في ردة فعل إنتقامية للنظام، بحيث يصبح أكثر وحشية في التعامل مع مواطنيه. ألا تتوقع أن تصبح الأوضاع أكثر سوءاً وتفاقماً من ذي قبل؟

**ج:** إن نظام إسياس وحشيٌ بالقدر الذي لا يمكنه معه أن يكون أكثر وحشية مما هو عليه الآن. على أية حال، معاناة الناس ستزيد إذا أمضي مجلس الأمن عقوباته بدون تدخل إنساني جدي مدعوم ببنود الفصل السابع، هذا من الضروري. خلاف ذلك، المشقة لن تكون قابلة للتحمل.

**س:** الحكومة رفضت التعاون مع الأمم المتحدة ولم تتركها توزع الغذاء للجوع في البلاد. ما هي الإجراءات التي يجب اتخاذها لتخفيف الأزمة التي يعاني معها حوالي ثلثي السكان من سوء التغذية؟

**ج:** كما ذكرت، فإن ثلثي الأتربيين لا يجدون الغذاء الكافي. برنامج الغذاء العالمي يعتبر منطقة ما منطقة طوارئ إذا أثر فيها سوء التغذية علي 15% من أطفالها. في أجزاء واسعة من أرتريا، أكثر بكثير من 20% من الأطفال يعانون من سوء تغذية حاد. رغم ذلك لا أحد في أرتريا الههدف يتحدث عن حالة الطوارئ، لا النظام ولا حتى مؤسسات الأمم المتحدة! مع أنّ الحقيقة هي أنّ أرتريا اليوم تعتبر بكاملها منطقة طوارئ في كافة أوجه الحياة. برنامج الغذاء العالمي لم يُسمح له بالطواف في البلاد واكتشاف ما يحدث من جوع أو نقص تغذية. أنا أقول: إنه لن يكون بالإمكان التغلب علي الأزمات طيلة بقاء هذا النظام علي سدة الحكم، لكن الأزمة الغذائية علي وجه التحديد يمكن أن تُخفف بالتدخل الدولي.

**س:** هل هذا الموضوع أثير في مؤتمر بروكسل الأخير بشأن أرتريا؟

**ج:** نعم، ناقش مؤتمر بروكسل أزمات أرتريا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بتفصيل كبير. بل إن كل متحدث بدأ حديثه بوصف الحالة المرّوعة بأقوى العبارات. أعلى درجات القمع السياسي وانتهاكات حقوق الإنسان الجماعية، المشقة الاقتصادية في أرتريا أمر مثير للقلق. العديد من المتحدثين دعا لتقديم الإغاثة العاجلة علي المستوى العالمي للأرتبيين جميعاً، سواء كانوا داخل الوطن أو لاجئين يتدفقون إلى البلدان المجاورة. المؤتمر أخبر بأنّ أرتريا المصدر الأكبر الثاني لتدفق اللاجئين في العالم، إذا ما قورن عدد اللاجئين بالنسبة لسكان دول الملجأ، في العام 2008م فقط ترك البلاد أكثر من 63,000 لاجئ مسجل لدى الدوائر المعنية. إحدى العجائب هي ما سوف يحدث لأرتريا بما تشهده من تزايد قياسي للجوء والنزوح الجماعي لشبابها الذي يهرب من جحيم النظام وما يواجهه هذا الشباب من مشقات مهاجراً ومقيماً. من جانبي، طلبت إيلاء المزيد من الإنتباه لآلاف اللاجئين الإرتبيين الشباب في القرن الأفريقي، سواء بما يختص بتعليمهم وترقية مهاراتهم، لكي تكون هذه القوة الإحتياطية جزءاً من الموارد البشرية الضرورية التي تحتاجها أرتريا في إعادة البناء الثانية ما بعد الدكتاتورية. هذا العمل يمكن أن ينجز بإعادة تحويل التبرعات والمساعدات المعلقة من الوصول للنظام القمعي في أسمرأ إلى اللاجئين. الإجراء الآخر الذي نوقش في المؤتمر كان يدعو إلى العقوبات "الذكية" التي تستهدف النظام فقط، مع ضمان وصول التجهيزات الإنسانية للناس داخل البلاد. في نهاية المؤتمر، المشاركون الإرتريون كانوا يتبادلون الملاحظات مع أصدقاء أرتريا في المؤتمر، حتى أنهم تداولوا بينهم فكرة تأسيس منظمة عالمية غير حكومية تُعنى بمساعدة مواطنينا الذين يعيشون المعاناة، بما في ذلك مئات آلاف اللاجئين الإرتبيين. البعض منا حاول حتى إعطاء اسم لمشروع المنظمة المقترحة بتسميته ب" صندوق إعمار إرتريا". ولم لا؛ إذا تعاوننا وعملنا سوياً، بإمكاننا أن نجعل هذا الحلم حقيقة!!

**س:** في رأيك ما الذي يجعل مؤتمر بروكسل مختلفاً عما سبقه من الأحداث الأخرى ذات العلاقة؟

**ج:** مؤتمر بروكسل كان في الحقيقة متفرداً في العديد من السمات. أولاً، نجح في جلب الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي تحت سقف واحد للاستماع إلى شهود الوضع في أرتريا، علي أن يقوموا بعد ذلك بعمل ما بطريقة منسقة للمساعدة علي تغيير ذلك الوضع. ثانياً، جاء بتوصية لم يجرؤ مؤتمر آخر عن أرتريا أن يقول بها. تقول التوصية: "بوصي المؤتمر بتقوية دور منظمات المجتمع المدني والممثلين غير الحكوميين، دعم وتقوية الأحزاب السياسية، تطوير سيناريو للانتقال نحو الديمقراطية". هذا المؤتمر كان محضوراً من قِبَل ممثلين كبار من وزارة الخارجية الأمريكية والمفوضية الأوروبية. رغم أنه - المؤتمر - كان قادراً علي مسّ المنطقة المحصنة - سيادة الدولة - إلا أنه أعطى الاعتبار المستحق للاعبين غير الرسميين كالأحزاب والتنظيمات السياسية المعارضة، منظمات المجتمع المدني وما يستحقونه من الدعم السياسي والمادي لقوى اليوم العظمى - الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

هذه خطوة هائلة للأمام بالنسبة للشئات الإرتري الذي يجب أن يكون علي قدر التحدي الراهن بتنفيذ هذه التوصية.

**س:** هل من كلمة أخيرة؟

**ج:** كلمتي الأخيرة ليومنا هذا، تتمثل في نداء هام أوجهه إلى الأرتبيين كافة بالتوقف عن المشاجرات والمهاترات الثقافية وتنظيم أنفسهم للعمل النضالي الجاد.